بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الدكتور

هاشم محمد علي حسين مهدي

الحمد لله الذي منه البدايات وإليه النهايات ، والصلاة والسلام على عبده سيدنا محمد مَنْ نبوته أعظم النبوات ورسالته آخر الرسالات ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم والتابعات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد الذات والصفات ، تعالت أسماؤه وتقدست الصفات ، وبعد :

فإنَّ هذا الدين وَحْيٌ من الله الجواد ، ومحفوظ بالتلقي والإسناد ، ومَنْ ظَنَّ غير ذلك فقد أبعدَ نفسَه غاية الإبعاد ، وضلَّ سبيل الرشاد . لقد قرأ النبيُّ ﷺ القرآن على أصحابه وأقرأهم إياه ، وقرأه الصحابةُ على التابعين وأقرؤوهم إياه ، وقرأه التابعون على من يليهم وأقرؤوهم ، وهكذا تسلسلت القراءاتُ وانتظم في عقدها القُرَّاءُ الأكابرُ من الأوائل والأواخر ، إلى أن يَرْفَعَ هذا الكتابَ المجيدَ مُنَزِّلُه العزيزُ الحميدُ في آخر الزمان .

وكذلك جملة كلام النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ضَرْبٌ من الوحي والإلهام ، نَقَلَه العدولُ الفحولُ الثِّقاتُ ممّن سبقونا وأوصلوه إلينا بلا شطط ولا إبهام ، بل بإحكامٍ ليس فوقه إحكام ، والحديث عن الموضوع هنا لا يناسب المقام ، لأنَّ تفصيلَه مبسوطٌ في كُتُب الأئمّة الأعلام .

لقد مَنَّ الله على الساحة العلمية بهذه النسخة من « الجامع الصحيح » للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ، وهي النسخة الأميرية المطبوعة ببولاق ما بين سني (١٣١١ — ١٣١٣ هـ)، والتي اعتُمد في تصحيحها على النسخة اليُونينية ، وهي المُعَوَّل عليها عند المتأخرين في جميع رواياته ، وعلى نُسَخٍ أخرى عُرِفَتْ بالصحة ، وشُهرت بالضبط .

وقد رُوعي في جميع الأعمال العلمية المقررة على هذا الكتاب ، تحقيق المقاصد المطلوبة في خدمة وتقريب هذا « الجامع الصحيح » ، مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على روايات هذا الكتاب وإبقاء حواشيه كما جاءت في الأصل المطبوع .

وقد تميزت هذه الخدمة العلمية والفنية بأنها واكبت ما تقتضيه المفاهيم العلمية المعاصرة ، من حيث الموسوعية والشمول ، فاستفيد من أهمّ الكتب المساندة والمتعلّقة بهذا « الصحيح » من حيث الشرح والبيان ، وهي ما يقرب من (٦٥) جزءاً ، لإخراج هذا الكتاب العظيم على صورةٍ تليقُ به ، وتُقَرِّبُه من القارئ ، للاستفادة من مكنوناته المخبأة ، وفوائده الكثيرة .

ولذلك تَمَّ الربط بين أحاديث « صحيح البخاري » وبين كُلٍّ من الكتب التالية :
أ – كتاب « تحفة الأشراف » للحافظ المِزّي .
ب – كتاب « تغليق التعليق » للحافظ ابن حجر العسقلاني .
ج – كتاب « فتح الباري » للحافظ ابن حجر ، وهو عمدة للشافعية في أبحاثه الفقهية والأصولية مع بيان المذاهب الأخرى .
د – كتاب « عمدة القاري » للإمام العيني ، وهو عمدة للحنفية في شرح مباحثه الفقهية ، مع إيضاحه وبيانه للمذاهب الأخرى ، وكذلك يتميز هذا الكتاب بالاهتمام الواضح في بيان وشرح المذاهب النحوية ، وتصريف الأسماء والأفعال ، وإيضاح المعاني والبيان ، وبيان اللغات والإعراب .
هـ – كتاب « إرشاد الساري » للحافظ القسطلاني ، وهو جامع للكتابين السابقين في مباحثه الفقهية ، مع تميُّزه باستيعاب جميع روايات « صحيح البخاري » وبيان وإيراد الشروح المتقدمة ، مع الاختصار والسهولة .

فأصبح هذا الكتاب موسوعة علمية على طريقة الإشارة والرموز .

وينبغي هنا أنْ أُشيرَ أنه لابُدَّ لطلاب العلم من قراءة هذا « الصحيح » وغيره من كتب السُّنَّة والأُصول على علماء وأساتذة لهم إجازةٌ في الأسانيد متصلةٌ بالنبي ﷺ ، لِتَعُمَّ البركةُ الجميع ، ويرتبط السلفُ بالخلف في النفع ، ويكون الخيرُ موصولاً إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى .

أسأل الله أن يكون عملنا خالصاً لوجهه ، وأن يرزقنا إخلاص النية في مبتدأ الأمر ومنتهاه ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأختم بذكر إجازتي في رواية أصح الكتب بعد كتاب الله ، فأقول وبالله التوفيق : أروي « الجامع الصحيح » للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله عن الشيخ المحدِّث المسنِد محمد ياسين بن محمد عيسى المكي الفاداني يرحمه الله ، عن مشايخه يرحمهم الله أجمعين ، ومنهم العلامة باقر بن محمد نور المكي ، عن الإمام الحافظ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي ، عن أبيه : عبد الله بن عبد المنان الترمسي ، عن أبيه : عبد المنان بن عبد الله بن أحمد الترمسي ، عن الشيخ المعمَّر عبد الصمد بن عبد الرحمن الفلمباني ، عن الحافظ المسنِد عاقب بن حسن الدين بن جعفر الفلمباني نزيل المدينة المنورة ، عن عمِّه : طيب بن جعفر الفلمباني ، عن أبيه العلامة جعفر بن محمد بن بدر الدين الفلمباني ، عن المسنِد الكبير الشمس محمد بن علاء الدين البابلي المصري الشافعي نزيل مكة وقتاً ، عن علي بن يحيى الزيادي ، عن

علي بن عبد الله الحلبي ، عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي ، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حَجَر العسقلاني ، عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار الدمشقي ، عن السِّرَاج الحسين بن المبارك الزَّبيدي ، عن عبد الأول بن عيسى الهَرَوي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرَخْسي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْري ، عن جامعه أمير المؤمنين في الحديث الإمام الحافظ الحُجَّة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجُعْفي .

فعلى هذا السند يكون بيني وبين البخاري إحدى وعشرون واسطة ، وبيني وبين النبي ﷺ في ثلاثياته خمس وعشرون واسطة ، وأعلى ما وقع في « صحيحه » الثلاثيات ، قد أفردها بعض العلماء بتأليف ، وهي اثنان وعشرون حديثاً مع التكرار ، وبدونه ستة عشر حديثاً .

أولها : قولُه في كتاب العلم : حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا يَزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : « مَنْ يَقُلْ عليَّ ما لم أَقُلْ فليتبوأْ مقعدَه من النار » . ثم الرباعيات الملحقة بها ، ثم إلى التساعيات ، وهي أنزلُ ما وقع له .

وقد أجزتُ روايته عني بهذا السند إجازةً عامّةً لطلاب العلم ، وأُوصيهم وإياي بتقوى الله تعالى في السرّ والعلن وصالح الدعاء ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

وكتبه

د / هاشم محمد علي حسين مهدي

خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة